



مجلة

العلوم الإنسانية المرقب

علمية محكمة - نصف سنوية

Journal of Human Sciences

تصدرها كلية الآداب / الخمس

جامعة المرقب. ليبيا

Issued by Faculty of Arts -
Alkhums - Elmergib University -
Libya

تصنيف معامل التأثير العربي 2025 م (2.11)

تصنيف معامل ارسيف Arcif 2025 م (0.1261)

تصنيف الرقم الدولي (3106-0048/ISSN)

رقم الإيداع القانوني بدار الكتب الوطنية (2021/55)

31

العدد

الحادي

والثلاثون

سبتمبر

م2025

الروح والنفس مقارنة مفاهيمية في ضوء الفلسفة والدين

إعداد: أ. منصور سالم منصور عبد النبي*

الملخص:

إن مسألة النفس والروح هي واحدة من أبرز المفاهيم التي تسعى لفهم وجود الفرد. نظرًا لأنهما أساس الحياة والوعي، فقد كانت النفس والروح موضع اهتمام في الأفكار الدينية والفلسفية من الضروري جدًا استكشاف وجود هذه المفاهيم بشكل أعمق؛ لأنه على الرغم من كونها موجودة طوال الوقت، فإن معناها مليء بالغموض والتناقض.

تهدف هذه الدراسة إلى توضيح مفهومي النفس والروح، وكذلك لتفسير علاقتهما بالجسد الفيزيائي ولتعريف معنى الاختلاف بينهما تكمن أهمية هذه الدراسة في تداخل مجالاتها مع الفلسفة والدين وعلم النفس، ومن مساهمتها في تقديم منظور شامل للطبيعة البشرية من وجهة النظر الإسلامية.

هذا البحث اعتمد على المنهج التحليلي لتفكيك المفهوم ومراجعة النصوص، وكذلك منهج المقارنة لمراجعة الآراء الفلسفية مع الرأي القرآني وتبسيط الضوء على الاختلافات وإظهار أصالة كل منظور.

أظهرت النتائج وأثبتت وجود تمييز دلالي واضح بين النفس والروح حيث الروح هي أعلى مبدأ إلهي للحياة، والنفس هي الكائن الواعي. كما أظهرت الدراسة الرؤية القرآنية التي لا تضاهي، والتي توضح النفس، وواجباتها والمسؤولية الأخلاقية، والتوازن الذي توفره الإسلام بين الجسد والروح، متجنباً زيادة بعد على الآخر.

علاوة على ذلك، توصي الدراسة بمزيد من الأبحاث في علم النفس الإسلامي، وتطوير مناهج تعليمية وعلاجية تستند إلى القرآن، فضلاً عن آفاق دراسية جديدة في مواضيع مثل الوعي، والإرادة، ومفهوم الأبدية.

*عضو هيئة تدريس بقسم الفلسفة كلية الآداب زلتين الجامعة الأسمرية،

Mnswrbdalnby355@gmail.com

Abstract:

The issue of the soul and the spirit is a prime query in understanding human life, since they provide the basis for life and consciousness and are central to both philosophy and religion. Despite their constant presence in intellectual activity, their meaning is left open to interpretation and controversy, and thus study of these words is imperative to an improved understanding of human nature.

This study aims to contrast the concepts of the soul and the spirit, research their relation with the physical body, and clarify the semantic distinction between them. The significance of this study lies in its convergence with religion, philosophy, and psychology, and its role in constructing a comprehensive understanding of human nature from an Islamic point of view.

The research utilizes an analytic approach to unpack concepts and criticize corresponding texts, along with a comparative method to contrast philosophical positions against the Qur'anic perspective, to highlight differences and originality in every position.

The conclusions express a keen semantic contrast between the spirit and the soul: the spirit is the divine energy of life, while the soul is the cognizant being responsible for its activities. The study also touches upon the novelty of the

Qur'anic concept of the soul, its hierarchical structure, and its ethical role. Furthermore, it offers the balance Islam establishes between the body and the spirit, avoiding the extremes of prioritizing one over the other.

The study recommends future research in Islamic psychology and the development of therapeutic and educational models based on the Qur'an, and encouraging future studies into related issues such as consciousness, free will, and immortality.

Keywords: Body, Spirit, Qur'an, Soul

المقدمة :

يظلّ البحث في ماهية الوجود الإنساني من أكثر القضايا حضوراً في تاريخ الفكر، إذ لم يتوقف الإنسان عبر العصور عن التساؤل حول سرّ وعيه ومعنى حياته، وفي قلب هذه التساؤلات يبرز مفهوم الروح والنفس، بما يحمله من غموض وسحر فكري، باعتبارهما البعد الخفي الذي يمنح الكائن البشري تفرّده عن غيره من المخلوقات، غير أن هذين المفهومين كانا على مرّ التاريخ موضع جدل فلسفي وديني متواصل، وأحياناً سبباً في خلط كبير بين المعاني.

يهدف هذا البحث أن يتقدّم خطوة في اتجاه توضيح الصورة، من خلال تحليل دقيق لهذين المصطلحين، والكشف عن حدودهما الدلالية، وكذلك بيان طبيعة علاقتهما بالجسد المادي..

تتبع أهمية الدراسة من ثلاث نواحٍ رئيسية:

1. أنها تتناول موضوعاً لا يخص الفلسفة وحدها، بل يتقاطع مع علم النفس واللاهوت والدراسات الدينية، مما يجعلها غنية بالتداخلات المعرفية.

2. أنها تسعى إلى توضيح الفروق الدقيقة بين الروح والنفس، وهو ما يساعد على رفع كثير من الالتباس في الاستخدامات الفلسفية والدينية العربية.

3. أنها تقدم إطاراً يساعد على فهم أكثر عمقاً للطبيعة الإنسانية المركبة، المادية والروحية، وكيف يمكن تحقيق توازن متزن بينهما من منظور إسلامي؟
تدور الإشكالية المحورية حول الالتباس القائم بين مفهوم الروح ومفهوم النفس، وهو ما يثير مجموعة من التساؤلات، من أبرزها:

- ما الحدود الفاصلة بين الروح والنفس في الفلسفة الإسلامية والغربية؟
- كيف قدّم القرآن الكريم دلالات كل من الروح والنفس؟ وبأي صورة يختلف ذلك عن الطرح الفلسفي؟
- ما طبيعة العلاقة بين الجسد المادي والبعد الروحي؟ وكيف يمكن فهم هذا التفاعل المعقد؟

ولإجابة عن هذه الأسئلة، اعتمدت الدراسة المنهج التحليلي في مناقشة التعريفات والحجج الفلسفية، وتحليل النصوص القرآنية ذات الصلة، إضافة إلى المنهج المقارن الذي يتيح الكشف عن أوجه الالتقاء والاختلاف بين الرؤية القرآنية والفلسفية.

انطلاقاً من ذلك، جرى تنظيم البحث في ثلاثة مباحث رئيسية:

- المبحث الأول: ماهية الروح والنفس.
- المبحث الثاني: الروح والنفس في المنظور القرآني.
- المبحث الثالث: الموازنة بين مطالب الروح والجسد.

المبحث الأول: ماهية الروح والنفس:

• مفهوم الروح والنفس:

– الروح لغة: " ما به حياة الأنفس، والروح: هو القرآن، والوحي، وجبريل، وعيسى".⁽¹⁾

– الروح في الاصطلاح" هو الريح المتردد في مخارق الإنسان ومنافذه، وهي عند قدماء الأطباء جسم بخاري لطيف يتولد من القلب وينتشر بواسطة العروق الضواريب في سائر أجزاء البدن" ⁽²⁾.

– مفهوم الروح في القرآن: يؤكد القرآن أن الروح هي مصدر ومبعث الحياة، وهي نفخة من روح الله مصداقاً لقوله تعالى ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّنْ طِينٍ * فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾⁽³⁾، ومن هنا نستنتج أن الروح من أمر الله وسر من أسرار لا سبيل إلى العقل لمعرفة حقيقتها حتى لو شاهد آثارها حيث، قال تعالى ﴿ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ * وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ * وَحُنْ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ * فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ * تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾⁽⁴⁾.

– الروح عند بعض المتصوفة وعلماء اللاهوت⁽⁵⁾ الروح مرادفة للنفس الفردية " هذه النفوس الفردية صور إلهية قادرة على الاتصال بالله، ومنه قولهم: إن الملائكة والجن والنفوس الإنسانية الباقية بعد الموت أرواح مجردة. " ⁽⁶⁾

(1) الطاهر الزاوي، مختار القاموس، الدار العربية للكتاب، 1981. 1982م ص 365

(2) جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج1/، الشركة العالمية للكتاب بيروت لبنان، 1994م ص

(3) سورة ص الآيتان (70 - 71)

(4) سورة الواقعة، الآيات من (86 إلى . 90)

(5) الروح الأعظم الروح الإنسان مظهر الذات الإلهية من حيث ربوبيتها لا يعلم عنها إلا الله ولا ينال هذه البغية سواء وهو العقل الأول والنفس الواحدة وهو الجوهر النوراني جوهرية مظهر

الذات و نورانيته مظهر علمها . جميل صليبا ، ح/ 1، 624،

. عند الفلاسفة الطبيعيين " هو جسم لطيف مشابك للبدن مداخل للقلب بأجزائه مدخلة المائية في الورد والذهنية للسمسم ".⁽¹⁾

تعدّ الروح مبدأ الحياة في الإنسان، فهي التي تمنح الجسد حيويته وفاعليته، فإذا انفصلت عنه، فقد الجسد مقوماته الأساسية وأضحى بلا معنى، ويمكن تشبيه حضور الروح في الجسد بتغلغل النسغ في الأغصان، إذ يمدّها بالحياة والنماء، أو كالعطر الذي لا تفوح به الزهرة إلا ما دامت نضرة متصلة بأصلها، وعند غياب الروح، تنطفئ إشراقة الحياة وينتهي معها الوجود الإنساني الفاعل.

تُعرّف الروح على أنها الجوهر العاقل القادر على وعي ذاته، بما هي مصدر للتصورات والإدراك والوعي، وهي من هذا المنطلق لا تكتفي بإدراك ذاتها فحسب، بل تعي أيضاً ما يحيط بها من موجودات على أنها كيانات متميزة عنها، ويقوم هذا الإدراك على أساس من التمايز الجوهرى بين الذات المدركة والموضوع المدرك، وقد تناول الفلاسفة المحدثون هذه المفارقة ضمن إطار ثنائية (الأنا واللا أنا)، مقدّمين تأويلات متعدّدة ومقاربات متباينة حاولت كلّ منها تفسير طبيعة هذا الانقسام ونتائجه على فهم الوعي الإنساني.

- "الروح ما يقابل المادة"⁽²⁾ : وهذا التقابل ظاهر في قولنا: الفكر مقابل لموضوعه ووحدة الجوهر العاقل مقابلة لكثرة العناصر الداخلة في تركيب مدركاته.

- الروح مقابلة للطبيعة: كمقابلة المبدأ المحدث للشيء الحادث أو مقابلة الحرية للضرورة أو مقابلة التفكير المنطقي للفاعلية التلقائية.

(⁶) جميل صليبا ، ج/1، ص624

(1) مراد وهبة ، المعجم الفلسفي ، ط3، دار الثقافة الجديدة ، القاهرة ، مصر، 1979م ، ص211

(2) الأرواح أجسام الطبقة غير مادية فإذا كان الروح غير مادي كان لطيفاً نورانياً غير قابل للانحلال سارياً في الأعضاء للطاقة وكان حية بالذات. جميل صليبا ، 1994، ج1،

– الروح مقابلة للبدن⁽¹⁾ : لأن الروح تمثل القوة العاقلة والبدن يمثل الغرائز الحيوانية، لذلك قيل: إن للبدن شهوات مضادة لمنازع الروح.⁽²⁾

عندما تتداخل الروح مع الحساسية الإنسانية، يبرز أثرها في صورة قدرة عقلية وإعية، تمتاز بالتفكير المنظم والتحرر من هيمنة الهوى والانفعال، ومن هذا المنطلق تُوصَف الأرواح الضعيفة بأنها عقول تقتقر إلى الموضوعية والقدرة على التحليل المنهجي، أو أنها عرضة للتأثر السريع بالإحياءات الخارجية، ويطلق استعمال مصطلح الروح أحياناً ليشير إلى نمط محدّد من أساليب التفكير دون غيره، كما يقال: روح فلسفية، أو روح هندسية تحليلية، أو روح نقدية.

ويستعمل لفظ الروح كذلك للدلالة على الجوهر العميق والمعنى الباطني للأشياء، كما في التعبير روح القانون أو روح المذهب، أي ما يعكس مضمونه وجوهره الأساسي، ويُستخدم أحياناً بمعنى ماديّ للدلالة على الجزء المتطاير من المادة، كما في مصطلح روح الخمر، وفي القرآن الكريم تتوّعت دلالات الروح، فارتبطت بالوحي، والرحمة، والحياة، والقرآن الكريم، وبالمَلَك جبريل، أما مصطلح الروح الأعظم فقد ارتبط في بعض التفسيرات بالتجليّ الإلهي، في حين يُطلق روح القدس في العقيدة المسيحية على أحد الأقانيم الثلاثة، كما تُوصَف الأرواح المتمرّدة بأنها مناوئة للدين، وإن كان أثرها وفاعليتها محلّ جدل وشك دائمين.

(1) الإنسان له جسد هو صورته وروح هو معناه وسهر هو الروح ووجه وهو المعبر عنه يروح القدس وبالسّر الإلهي والوجود الساري فإذا كان الأغلب على الإنسان الأمور التي تقتضيها صورته ، وهي المعبر عنه بالبشرية وبالشهوانية وبعكسه الإنسان إذا كان الأغلب عليه الأمور الروحانية من دوام الفكر الصحيح وإقلال الطعام والنمّام والكلام وترك الأمور التي تقتضيها البشرية ، فإن هيكله يكتسب اللطف الروحي فيصير في أعلى مراتب المخلوقات، وذلك هو عالم الأرواح المطلقة من القيود الحاصلة بسبب محاورة الأجسام. صليبا 1994، ج1، ص625،

(2) جميل صليبا، ج1، ص 624

أما الفلاسفة فقد تباينت آراؤهم في تحديد العلاقة بين النفس والروح؛ فذهب بعضهم إلى أن النفس تمثل جزءاً من الروح، بينما اعتبر آخرون أنهما متطابقان من حيث الجوهر والوظيفة.

وعند التمييز بين علم الروح وعلم ما بعد الطبيعة، يظهر أن الأول يقوم - بوصفه اتجاهاً فكرياً - على الاعتقاد ببقاء الروح بعد الموت في هيئة جسد بخاري لطيف غير مرئي، يمكن ظهوره عبر وسطاء وفي ظروف خاصة، ويختلف هذا العلم عن الروحانية في تركيزه الحصري على أرواح الأموات واعتماده على التجربة العملية لا على الاستدلال العقلي، واصفاً الروح بأنها غشاء بخاري قادر على التأثير في الأجسام المادية، في المقابل يتجه علم ما بعد الطبيعة إلى تفسير الظواهر استناداً إلى قوى تتجاوز حدود النفس الإنسانية، بينما يعزوها علم الروح إلى أثر أرواح الموتى في العالم المحسوس، وهذا ما قاله الإمام أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي في كتابه (حجة الله البالغة) عن الروح " أول ما يدرك من حقيقتها أنها مبدأ الحياة في الحيوان ، وأنه يكون حياً ينفخ الروح فيه ويكون ميتاً بمفارقتها منه، ثم إذا أمعن في التأمل يظهر أن في البدن بخاراً لطيفاً متولداً في القلب من خلاصة الأخلاط يحمل القوى الحساسة والمحركة والمديرة للغذاء" ⁽¹⁾، يخضع هذا التصور لحكم الطب، إذ تشير التجارب إلى أن اختلاف طبيعة البخار - من حيث خفته أو ثقله، وصفائه أو كدره - يترك آثاراً مباشرة في القوى الحيوية والعمليات المرتبطة بها، فعندما تتعرض الأعضاء للتلف أو يختل إنتاج هذا البخار، تتأثر قوى الجسد تبعاً لذلك، مما يؤدي إلى اضطراب في توازن الروح، وعلى هذا الأساس، تُفهم الحياة والموت باعتبارهما نتيجة لتكوّن الروح أو تحللها تبعاً لسلامة تلك العمليات أو فسادهما.

(1) أحمد شاه ولي الله ابن عبد الرحيم المحدث الدهلوي، حجة الله البالغة، راجعه وعلق عليه

محمود طعمه حلمي، دار المعرفة، بيروت الدهلوي، 1997م، 47،

- النفس لغة: "يُطلق على الجسد والدم وذات الإنسان والعزة والإرادة والهمة" (1).

- النفس في الاصطلاح: "هو جوهرٌ روحانيٌّ مجردٌ قائمٌ بذاته يُدبّر الجسد، وهو محل الإدراك والعلم والإرادة" (2).

- مفهوم النفس في القرآن: حدد القرآن أن النفس البشرية تمثل جوهر الإنسان ولبابه وبها تكون استقامة الإنسان أو فساده، ومفهوم النفس على هذا النحو مغايرة للإنسان أي تمايزة عن الجسد الإنساني، الذي يموت، بينما تبقى النفس تنتظر إلى يوم البعث لتلتقي بالجسد من جديد، قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّاتِي﴾ (3).

- النفس عند الفلاسفة: النفس في التصوّر الفلسفي تمثل إحدى أكثر القضايا تعقيداً وإثارة للجدل، إذ تباينت مواقف الفلاسفة في تعريفها وتحديد حقيقتها، فبينما ربطها بعضهم بالجسد وعدّوها جزءاً من وظائفه الحيوية، ذهب آخرون إلى اعتبارها جوهرًا قائمًا بذاته، مستقلاً عن الجسد ومفارقاً له في طبيعته، ويعود صعوبة ضبط مفهوم النفس إلى تعدّد أبعادها وتشعب معانيها، الأمر الذي جعلها تلتبس أحياناً مع مصطلح الروح، على الرغم من التباين بينهما من حيث الطبيعة والدور، وقد عالج أرسطو هذا المفهوم من زاوية مختلفة، معتبراً النفس مبدأ الحياة في الكائن الحي وأساس نشاطه الحيوي، فالنفس عنده "هي كمال أول لجسم طبيعي آلي ذي حياة بالقوة" (4)، فمعنى قوله كمال أول: أن النفس صورة الجسم، أو هي ما يكمل به

(1) الطاهر الزاوي، ص 613

(2) أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالزراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ضبطه وصححه وخرّج آياته وشواهده إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971م، ص 571

(3) سورة الفجر، الآيات (30 - 31 - 32)

(4) عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، ج2، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1984م، ص 505

النوع بالفعل؛ ومعنى قوله آلي: أن الجسم الطبيعي مؤلف من آلات، أي من أعضاء، عند أفلاطون " النفس جوهر لامادي، قادر على الوجود بنفسه مستقلاً عن البدن"⁽¹⁾ المصدر نفسه، أما ابن سينا فقد حاول الجمع بين موقفي أفلاطون وأرسطو بشأن تعريف النفس، فاعتبرها جوهرًا روحانيًا كما ذهب أفلاطون، وفي الوقت نفسه رأى فيها كمالًا أوليًا للجسم الطبيعي كما أشار أرسطو، ومن هذا المنطلق صنف ابن سينا النفس إلى ثلاث مراتب، تعكس مستوياتها المختلفة من الكمال والوظائف الحيوية والعقلية، بما يجمع بين البعد الروحي والوظائف الجسدية "من جهة ما يتولد ويربو ويتغذى وهي النفس النباتية أو من جهة ما يدرك الجزئيات ويتحرك بالإرادة وهي النفس الحيوانية أو من جهة ما يفعل الأفعال الكائنة بالاختيار الفكري والاستنباط بالرأي وهي النفس الإنسانية"⁽²⁾.

تمثل النفس كيانًا يميز الإنسان عن غيره من المخلوقات، فهي متصلة بالجسد في وظائفه الحيوية، ومع ذلك تتمتع بدرجة من الاستقلالية عنه، وقد اختلف الفلاسفة في تصور طبيعتها؛ فبعضهم رأى أنها مادة مادية، كالنار أو الهواء، بينما اعتبرها آخرون جوهرًا روحانيًا يتجاوز حدود الجسد ويعكس البعد العقلي والوجداني للإنسان، ومن قبيل ذلك قول (اللينيز) أن للنفس معنيين؛ أحدهما واسع والآخر ضيق، قال " لو أردنا أن نسمي نفساً كل ما له إدراك واشتاء بالمعنى العام الذي تقدمت الإشارة إليه، لأمكننا أن نطلق اسم النفس على جميع الجواهر البسيطة أو المونادات⁽³⁾ المختلفة، ولكن لما كان الشعور أغنى من الإدراك البسيط وجب علينا أن نطلق اسم المونادات والكمالات على الجواهر البسيطة التي لا تملك سوى

(¹) المصدر السابق، ج/1، ص506

(²) علي بن محمد بن علي الجرجاني، التعريفات، تحقيق وتقديم ووضع هوامشه إبراهيم الإبياري،

دار الريان للتراث، بيروت لبنان، 1983، ص313

(³) أطلقه لينير على الجواهر البسيطة التي تألف منها الأشياء وهي ظواهر روحية متصفة

بالإدراك. وهبة، 1979، ص437

الإدراك البسيط وأن لا نسمي نفوساً إلا الموندات التي لها إدراك واضح تصحبه الذاكرة". (1)

النفس مبدأ الأخلاق (2) لأنه لا وجدان ولا إرادة ولا عزم لمن لا نفس له تقول فلان ذو نفس : أي ذو خلق وجلد ، وعلى قدر ما تكون النفس أقوى وأعظم وأكمل تكون أخلاق صاحبها أثبت وأعز وأفضل ، وقد جعل ابن الجوزي النفس من الأدلة على وجود الله "فمن أكبر الدليل على وجود الخالق سبحانه هذه النفس الناطقة (3) المميزة المحركة للبدن على مقتضى إرادتها" (4)، فتتميز النفس بقدرتها الفريدة على الإدراك، وتحريك الجسد وفق إرادتها، فهي المنظم الداخلي لحياة الإنسان وموجه أفعاله، وقد تمكن الإنسان بعقله من دراسة الظواهر الكونية، وفهم حركة الأفلاك في السماء، وجمع المعارف والعلوم المختلفة، واستكشاف دلائل الصنعة في كل مخلوق، ومع هذا الإنجاز الباهر، تظل طبيعة النفس غامضة ، فلا يُعرف جوهرها ولا موضعها ولا أصلها أو مصيرها ولا الطريقة التي تتصل بها بالجسد، إن هذا الغموض العميق يشهد على وجود خالق عليم، أحاط بكل شيء علماً، فلو كانت النفس مخلوقة من ذاتها لما غابت عن فهم الإنسان."

- مفهوم العقل في القرآن : "عندما تحدث القرآن عن العقل لم يذكر العقل باسمه ، هكذا كائناً شخصاً ، بل ذكر آثاره ونتائجه التي تنبئ عنه وتشير إليه" (5) ، مثل التذكير والتفكير والتعقل والفقه والتدبير فقال تعالى ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ

(1) جميل صليبا ، ج2 ، ص482

(2) هناك من قال أن الروح لطيف مودع في القلب منه الأخلاق والصفات المحموده

(3) النفس الناطقة : هي الجوهر المجرد عن المادة في ذاتها مقارنة لما في أفعالها. بن الجوزي ، ص231

(4) أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، صيد الخاطر، دراسة وتحقيق محمد عبدالرحمن عوض،

ط 9 ، دار الكتاب العربي - بيروت لبنان، 2000م، ص231

(5) مفتاح محمد عبدالعزيز، القرآن وعلم النفس، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي،

ليبيا، 1997م، ص132

يَتَذَكَّرُونَ ﴿١﴾ ، وقوله ﴿ فَأَقْصِصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (٢) وقوله جل وعلا ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ (٣) وقوله ﴿ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴾ (٤) وقوله ﴿ أفلا يتدبرون القرآن ﴾ (٥)

وعلى الرغم من وضوح بعض جوانبها، لا تزال مفاهيم النفس والروح تتداخل لدى الكثيرين، مما يسبب صعوبة في التمييز بينهما، ومن هنا تنبع أهمية هذا البحث، الذي يسعى إلى توضيح الفروق الدقيقة بينهما، وبيان خصائص كل منهما بأسلوب واضح وميسر.

• الفرق بين الروح والنفس:

النفس والروح لفظان مترادفان، إلا أن بعض الفلاسفة يفرق بينهما بقولهم " إن معنى النفس يتضمن معنى الجوهرية الفردية، وأن مفهومها أغنى من مفهوم الروح، وأن مجالها أوسع من مجال الشعور وبعضهم الآخر يقول: إن الروح قسمان: روح حيواني ينبت في شرايين البدن من القلب فيفعل الحياة والنبض والتنفس، وروح نفساني ينبت من الدماغ في الأعصاب فيفعل الحس والحركة والفكر والذكر والروية". (٦)

اعتقد حكماء اليونان أن العقل والروح والنفس تمثل مراتب مختلفة للوجود في الإنسان والكون، مرتبة من الأعلى إلى الأدنى، "فالعقل والروح والنفس قوى حية على هذا الترتيب من الشرف والصفاء " (٧)، ويُعد العقل أرقى هذه القوى، إذ يُرتبط

(١) سورة الدخان، الآية (55)

(٢) سورة الأعراف، من الآية (176)

(٣) سورة النحل، الآية (67)

(٤) سورة الأنعام ، من الآية (66)

(٥) سورة محمد، من الآية (25)

(٦) جميل صليبا، ج2، ص482-483

(٧) عباس محمود العقاد ، الإنسان في القرآن ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 2001م،

جوهره مباشرة بمصدر الإلهي، يليه الروح التي تتسم بالنقاء وقربها من عنصر النور، أما النفس، فهي مرتبطة بالعناصر الأرضية كالهواء والتراب، فتتعلق بالحركة والنمو في الكائنات الحية، بما فيها النباتات.

وفق هذا التصور، تحتل الروح مكانة أرفع من النفس، فهي تشترك في الحياة العليا، بينما تُعد النفس أداة للارتباط بالوجود المادي والحركة الحيوية، ويجمع الإنسان في كيانه هذه القوى الثلاث، إذ يمتلك جزءاً من العقل يميّزه عن غيره، وروحاً ترفع مقامه فوق باقي الكائنات، ونفساً تربطه بسائر الأحياء.

وفي رسالة لقسطا بن لوقا⁽¹⁾ في الفرق بين النفس والروح "أن الروح جسم والنفس غير جسم. وأن الروح يحوي في البدن، وأن النفس لا يحويها البدن"⁽²⁾، ويشير هذا التمييز إلى أن زوال الروح يؤدي إلى انقطاع حياة الجسد، في حين أن النفس لا تنفى، بل تتوقف وظائفها مؤقتاً. وتمنح النفس الجسد القدرة على الإحساس والحركة من خلال الروح، فتُعد بذلك العلة الأولى للحياة، بينما تؤثر الروح فيه مباشرة دون وساطة، فتعتبر العلة الثانية، الأقرب إلى تحريك الجسد وإمداده بالقدرة على أداء وظائفه الحيوية.

"ومهما يكن من أمر فإن النفس مرادفة للروح ومقابلة للمادة، فالنفس هي الروح والروح هي النفس أو ما به حياة النفس"⁽³⁾.

يُبين ابن مسكويه مفهوم النفس في معرض حديثه عنها، إذ قال "ليست النفس إذن جسماً، فأما إنها ليست بعرض، فقد تبين من قبل أن العرض لا يحمل عرضاً؛ لأن

(¹) قسطا بن لوقا البعلبكي (205هـ . 300هـ) يوناني الأصل فيلسوف وطبيب وعالم رياضيات والفلك، من أشهر المترجمين في العصر العباسي، حيث تبنى الترجمة والتأليف من اليونانية إلى السريانية ثم إلى العربية، كما صحح بعض الترجمات القديمة. تطور الفكر العلمي عند المسلمين ، 1976.. 1977م محمد الصادق عفيفي، ص46.

(²) جميل صليبا، ج2، ص132

(³) أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب، دار

صادر بيروت، لبنان، 1992م، ص233

العرض في نفسه، محمول أبداً موجود في غيره لا قوام له بذاته، وهذا الجوهر الذي وصفنا حاله هو قابل أبداً حامل أثم وأكمل من حمل الأجسام للأعراض، فالنفس ليست جسماً ولا جزءاً من جسم ولا عرضاً⁽¹⁾.

يتناول الإمام الغزالي الحديث عن الروح بقوله: "أن الروح تعني جنس لطيف منبعه تجويف القلب الجسماني فينتشر بواسطة العروق الضواري إلى سائر أجزاء البدن وجريانه في البدن وفيضان أنوار الحياة والحس والبصر والسمع والشم منها إلى أعضائها، وهو الذي أراده الله تعالى بقوله: ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾⁽²⁾، وهو أمر عجب رباني تعجز أكثر العقول والأفهام عن درك حقيقته ... والنفس تعني الجامع لقوة الغضب والشهوة في الإنسان"⁽³⁾، لهذا في منظور أهل التصوف، يُعتبر مجاهدة النفس ضرورة أساسية، إذ تُعد النفس جوهر الإنسان الحقيقي وتمثل البعد الداخلي الذي تتجلى فيه صفاته المتعددة، أما العقل فيُنظر إليه باعتباره إما صفة للعلم تسكن القلب، أو القلب نفسه باعتباره المركز الذي يدرك المعرفة ويستوعب حقائق الوجود، مما يبرز العلاقة المتبادلة بين العقل والنفس في صيرورة النمو الروحي والمعرفي للإنسان.

"وعلى كل حال فهناك خلط كبير بين الروح والنفس والعقل فمرة ينظر إلى هذه العناصر على أنها واحدة، ومرة أخرى ينظر إليها على أنها ثلاث قوى ممتزجة بعضها ببعض"⁽⁴⁾ والحقيقة أن التمييز بين هذه المفاهيم ضروري لفهم طبيعة الإنسان في أبعادها المختلفة، فالروح تمثل الجانب الإلهي السامي فيه، فهي نفخة

(1) ابن مسكويه، تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، حققه ابن الخطيب، مكتبة الثقافة الدينية،

القاهر، مصر، 1978م، ص 14

(2) سورة الإسراء، من الآية (85)

(3) أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، إحياء علوم الدين، ج/3، دار الكتب العلمية، بيروت،

لبنان، 2001م، ص4

(4) عبدالكريم الخطيب، الإنسان في القرآن الكريم، دار الفكر العربي، القاهر، مصر، 1978م

ربانية تحمل سر الحياة ومصدر الصفاء والتسامي، والنفس تعبّر عن الجانب الإنساني المتقلّب ، إذ تحتضن الرغبات والأهواء والانفعالات، وتتأرجح بين الخير والشر، أما العقل فهو القوة العاقلة التي تُمكن الإنسان من الفهم والتأمل والحكم، وهو المسؤول عن التفكير المنطقي وربط الأسباب بالمسببات.

المبحث الثاني: الروح والنفس في المنظور القرآني:

"الروح في القرآن أكثر من النفس والعقل قريباً إلى الحياة الباقية وأخفاها عن المدارك الحسية" ⁽¹⁾، فالروح تمثل غيباً مستترًا، يفوق قدرة العقل البشري على إدراك حقيقتها إدراكًا كاملاً بسبب محدودية طاقاته، ولا يمكن للإنسان أن يقترب من فهم جوهرها إلا من خلال استخدام الأمثلة والتشبيهات التي تتناسب مع قدراته، كوسيلة لتقريب المعنى إلى مستوى الفهم العقلي الممكن، حيث قال تعالى ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ⁽²⁾ ، لقد تساءل الناس في زمن النبي ﷺ عن حقيقة الروح وماهيتها، وهل هي جسم مادي يستقر في الجسد أم مجرد عرض قائم به ، فجاء الجواب القرآني قاطعاً بأن الروح من أمر الله ، وأنها جوهر مجرد يعلو على طبيعة الأجسام ولا يشبهها في ماهيته، "أما العقل والنفس في القرآن فالراجح أن النفس أقربهما إلى الطبع أو القوة الحيوية" ⁽³⁾ ، إذ تشمل في مفهومها جوانب متعددة من الإرادة والغريزة ، وهي تباشر وظائفها أحياناً بوعي وأحياناً بغير وعي ، وقد وردت دلالاتها في معانٍ متباينة ؛ فهي القوة التي تخبو أثناء النوم، وتفارق الجسد عند الموت، وتترك اللذة والألم ، كما أنها محلّ الإلهام بالفجور والتقوى ، وهي كذلك التي تتحمل مسؤولية الأفعال وتُحاسب عليها، فهي القوة التي تعمل وتريد مهتدية بهدى العقل أو منقادة

(1) فخر الدين محمد بن عمر بن حسين بن علي التميمي البكري الرازي الشافعي،

التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2000م، ص31

(2) سورة الإسراء ، الآية (85)

(3) عباس محمود العقاد، 2001م، ص28

لنوازع الطبع والهوى وتوضع لها الموازين القسط يوم القيامة، قال تعالى ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾⁽¹⁾، وقال أيضاً ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ﴾⁽²⁾، وإذا ذكر قتل النفس في القرآن الكريم فإنما هو قتل الإنسان أو الناس على حسب الخطاب للفرد أو الجماعة قال تعالى ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾⁽³⁾، وقال أيضاً ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾⁽⁴⁾، وقال أيضاً ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتَخْرُجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ﴾⁽⁵⁾، ولكن الإنسان أعم من النفس لأنه مسؤول أن ينهاها ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ﴾⁽⁶⁾.

"فجملته هذه القوى من النفس والعقل والروح هي : "الذات الإنسانية"⁽⁷⁾ حيث تدل كل قوة منها على الذات الإنسانية في حالة من حالاتها ولا تتعدد الذات الإنسانية بأية صورة من صور التعدد لأنها ذات نفس أو ذات روح أو ذات عقل"⁽⁸⁾، رغم اختلاف الألفاظ مثل العقل، والنفس، والروح، والضمير، والوجدان، فإنها في جوهرها تشير إلى حقيقة إنسانية واحدة ، فهذه التسميات جاءت لمحاولة تفسير قوى باطنة نلمس آثارها ولا ندرك كنهها الكامل ، ويُعزى تعددها إلى اختلاف الوظائف والأدوار التي تؤديها ، لا إلى تباين في مصدرها ، إذ يظل الأصل واحداً خفياً وراء مظاهرها

(1) سورة الزمر، الآية (39)

(2) سورة الأنعام، من الآية (61)

(3) سورة المائدة، من الآية (34)

(4) سورة النساء، من الآية (29)

(5) سورة البقرة، من الآية (84)

(6) سورة النازعات، الآيات (39).

(7) الفرق بين الذات والشخص: أن الذات أعم من الشخص لأن الذات تطلق على الجسم وغيره

والشخص لا يطلق إلا على الجسم، الجرجاني ص143

(8) المرجع السابق ص29

المتنوعة ، وقد ورد ذكر النفس في القرآن الكريم بصورة جامعة لمختلف قواها، وهي ذاتها التي يسعى علم النفس الحديث إلى دراستها وتحليلها، فالغرائز والدوافع النفسية مثلاً، تقابل ما عرّفه القرآن بمفهوم النفس الأمّارة بالسوء، قال تعالى ﴿ وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ﴾⁽¹⁾، وقوة النفس الواعية تقابل النفس الملهمة ، حيث قال تعالى ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ، فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ، قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ، وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴾⁽²⁾ ، وقوة الضمير تقابل النفس اللوامة، وهي النفس التي يقع منها الحساب، كما يقع عليها، وجاء ذكرها من أجل ذلك مقروناً بيوم القيامة ﴿ لَا أَقْسَمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ وَلَا أَقْسَمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَامَةِ ﴾⁽³⁾ ، ثم ذكرت موصوفة بالإبصار والعلم بمواقع الأعذار ﴿ بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ ﴾⁽⁴⁾ ، وقوة الإيمان والثقة بالغيب تقابل النفس مطمئنة ﴿ يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً ﴾⁽⁵⁾ ، وفي كل موضع من هذه المواضع تذكر النفس الإنسانية بعامة هذه القوى فتجمعها خاصة واحدة هي خاصة الإنسان في القرآن، وهما كما تقدم خاصة الكائن المكلف المسؤول ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾⁽⁶⁾، وقوله تعالى ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا ﴾⁽⁷⁾، وقوله أيضاً ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا ﴾⁽⁸⁾، وقول

(1) سورة يوسف، من الآية (53)

(2) سورة الشمس، من الآية (7 إلى 10)

(3) سورة القيامة، الآيتان (1 ، 2)

(4) سورة القيامة، الآيتان (14 ، 15)

(5) سورة الفجر، الآيتان (30- 31)

(6) سورة المدثر، من الآية (38)

(7) سورة الأنبياء، من الآية (47)

(8) سورة آل عمران، من الآية (30)

﴿ عَلِمْتُ نَفْسٌ مَا قَدَّمْتُ وَأَخَّرْتُ ﴾⁽¹⁾، وقال أيضاً ﴿ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾⁽²⁾ إلى أن قال _____ ال تع _____ الى

﴿ عَلِمْتُ نَفْسٌ مَا أَحْضَرْتُ ﴾⁽³⁾، جاء في تفسير معنى "النفوس" أنها تُقرن بخصائصها وأفعالها، أو تُلحق بأمثالها من الكائنات التي تشاركها الطبيعة والسمات.

"فحساب النفس من حساب الإنسان، ولكن الذات الإنسانية أعم من النفس ومن العقل ومن الروح حين تذكر كل منها على حدة فالإنسان يحاسب نفسه لينهاها عن هواها، ولكن الروح⁽⁴⁾ من أمر الخالق الذي لا يعلم الإنسان منه إلا ما علمه الله ويتوسط العقل بين القوتين فهو وازع الغريزة ومستلهم لهداية الروح"⁽⁵⁾، ولعلنا نفقه من هدى القرآن ترتيب هذه القوى في الذات الإنسانية ، فالإنسان كائن مسؤول ومكلف، يجمع في تكوينه بين العقل الذي يميّزه عن سائر الكائنات الغريزية، والروح التي تفتح أمامه أفق السمو والاتصال بعالم الخلود والسر الإلهي، فالعقل وإن كان أداة لمعرفة جوانب الوجود المحسوس، يظل محدود القدرة أمام إدراك المطلق ، الذي لا يُنال إلا بالإيمان والبصيرة الداخلية ، ومن خلال هذا التوازن بين مطالب الجسد ورفي الروح ، تتحقق للإنسان إنسانيته الكاملة.

قلنا في بداية هذا المبحث وفي أحد تعريفات الروح أن لها في القرآن أكثر من معنى فالروح لا تطلق على البدن لا بانفراده ولا مع النفس، وتطلق الروح على القرآن الذي أوحاه الله تعالى إلى رسوله، قال تعالى ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا ﴾⁽⁶⁾،

(1) سورة الانفطار، الآية (5)

(2) سورة التكوير، الآية (7)

(3) سورة التكوير، الآية (14)

(4) لا يسعنا في ذلك إلا تمثّل قوله تعالى ﴿ قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا

﴿ الإسراء، من الآية 85

(5) مصطفى العقاد، 2001م، ص31

(6) سورة الشورى، الآية (49)

وعلى الوحي الذي يوحيه إلى أنبيائه ورسله قال تعالى ﴿يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِنُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ﴾⁽¹⁾، وقال تعالى ﴿تَنْزِيلُ الْمَلَكَةِ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾⁽²⁾، "وسمي ذلك روحاً لما يحصل به من الحياة النافعة"⁽³⁾، فإن الحياة بدونها لا تتفع صاحبها البتة، بل حياة الحيوان البهم خير منها وأسلم عاقبة، وسميت الروح روحاً؛ لأن بها حياة البدن وسميت النفس روحاً لحصول الحياة بها "⁽⁴⁾، حيث تُطلق تسمية النفس إما إشارةً إلى علو منزلتها وسمو قدرها، أو لارتباطها بحركتها الدائمة بين مفارقة الجسد والعودة إليه، فهي تغادره في حال النوم لتعود عند اليقظة، وتغادر مفارقة تامّة عند الموت، ثم تُردّ إليه بعد الدفن وعند السؤال، وتُعاد إليه مرة أخرى يوم البعث.

أما من حيث العلاقة بين النفس والروح، فهما يشتركان في الجوهر بينما يختلفان في الصفات والوظائف، ومن هنا جاء وصف الدم بالنفس، إذ إن خروجه عند الوفاة يقتزن بخروج النفس، لكونه عنصراً جوهرياً في استمرار الحياة، شأنه في ذلك شأن النفس ذاتها، "ويقال فاضت نفسه وخرجت نفسه وفارقت نفسه، كما يقال خرجت روحه وفارقت ولكن الفيض الاندفاع وهلة واحدة، ومنه الإفاضة وهي الاندفاع بكثرة

(1) سورة غافر، الآية (14)

(2) سورة النحل، الآية (2)

(3) تحصيل الحياة النافعة بالروح الإنساني وهو اللطيفة العامة المدركة من الإنسان الراكية على الروح الحيواني نازل من عالم الأمر تعجز العقول من إدراك كنهه وتلك الروح قد تكون مجردة وقد تكون منطقية في البدن - الجرجاني - التعريفات - من 150.

(4) الإمام شمس الدين أبي عبد الله بن قيم الجوزية، الروح: في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة والأثار وأقوال العلماء، حققه وقدم له وعلق حواشيه

محمد اسكندر بلدا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1999م، ص243

وسرعة، لكن أفاض إذا دفع باختياره وإرادته، وفاض إذا اندفع قسراً وقهراً فإله يفيضها عند الموت فتفيض هي⁽¹⁾ .

يرى عدد من العلماء أنّ النفس والروح ليسا شيئاً واحداً، بل يختلفان من حيث الوظيفة والدلالة ؛ فالنفس تمثل ذات الإنسان بما تحمله من نوازع وشهوات وابتلاءات، وهي بطبيعتها ميّالة إلى الدنيا وما فيها من متاع ، في حين تتجه الروح نحو الآخرة وتدعو صاحبها إلى الخير والسمو، كما يُفهم من هذا التصور أنّ النفس لا تقوم بذاتها، بل تستند في وجودها إلى الروح، وقد جعل الهوى خادماً لها والشيطان مؤيداً لهواها، بينما تساند الروح الملائكة والعقل، ويقويها الله تعالى بما يفيض عليها من إلهام، ومن العلماء من يرى أنّ الروح من أمور الغيب التي استأثر الله بعلم حقيقتها، وقد قيل إنها نور من نوره سبحانه⁽²⁾، أمّا فيما يتعلّق بمصير الأرواح بعد الموت فقد تباينت الآراء؛ ففريق اعتبرها باقية لا تقنى، ورأى آخرون أنّ لها هيئة تقارب هيئة الأجساد، في حين ذهب بعضهم إلى أنّ المؤمن يُعطى ثلاث أرواح، بينما يملك الكافر روحاً واحدة، وأن الأرواح في أصلها خلقت من عالم الملكوت، فإذا زكّيت وطهرت عادت إلى موطنها الأول، وهذا قول ابن الجوزية " أما الروح التي تتوفى وتقبض فهي روح واحدة وهي النفس، وأما ما يؤيد الله به أوليائه من الروح فهي روح أخرى غير هذه الروح " كما قال تعالى ﴿أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ﴾⁽³⁾، وكذلك الروح الذي أيد بها روح المسيح ابن مريم كما قال تعالى ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ادْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾⁽⁴⁾ " وكذلك الروح التي يليقها على من يشاء من عباده هي غير

(1) المصدر السابق، ص244

(2) وهذا مفهوم يحمل شركاً واضحاً وعقيدة فاسدة لأنه يعني أن الله يبيع ويبتزج وإلا فالكون والكائنات من الله.

(3) سورة المجادلة، من الآية (21)

(4) سورة المائدة، الآية (112)

الروح التي في البدن، وأما القوى التي في البدن فإنها تسمى أيضاً أرواحاً⁽¹⁾، وقد أسندت إلى الروح صفات متعدّدة على سبيل المجاز أو التوسّع في التعبير، فوصفت أحياناً بالبصر أو السمع أو الشم، ف قيل الروح المبصرة، والروح السامعة، والروح الشامّة، ويُراد بذلك الإشارة إلى طاقتها الإدراكية التي تتجاوز حدود الجسد المادي، بحيث تُنسب إليها قوى الحواس بوصفها انعكاساً لفاعليتها في الوعي والإدراك.

فهذه الأرواح قوى مودعة في البدن تموت بموت الأبدان، وهي غير الروح التي لا تموت بموت البدن ولا تبلى كما يبلى ويطلق الروح على أخص من هذا كله وهو قوة المعرفة بالله والإنابة إليه ومحبته وانبعاث الهمة إلى طلبه وإرادته ونسبة هذه الروح إلى الروح كنسبة الروح إلى البدن ، فإذا فقدتها الروح كانت بمنزلة البدن إذا فقد روحه، وهي الروح التي يؤيد بها أهل ولايته وطاعته ، ولهذا يقول الناس : فلان فيه روح ، وفلان ما فيه روح، فللعلم روح وللإحسان روح وللإخلاص روح وللمحبة والإنابة روح ، وللتوكل وللصدق روح، والناس متفاوتون في هذه الأرواح أعظم تفاوت ، فمنهم من تغلب عليه هذه الأرواح فيصير روحانياً ومنهم من يفقدها أو أكثر فيصير أرضياً بهيمياً .

ولكن عمّمت الروح في القرآن لغير هذا المعنى " فسمي جبريل بالروح⁽²⁾ الأمين ونسبت إلى الله روح بمعنى الرحمة تارة وبمعنى القوة أو الحياة تارة، وبمعنى العلم القدسي في مواضع متفرقة وبهذه المعاني كلها ترتفع الروح من الوجود المادي إلى الوجود المنتزه عن المادة وخصائصها "⁽³⁾.

(1) المصدر السابق، ص112

(2) الروح بالمعنى الذي يقصد به قوام الحياة - قوام الحياة والعقل - في الشخصية الإنسانية

العقاد، ص108.

(3) عباس محمود العقاد، الفلسفة القرآنية، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 1947م، ص108

وعلى العموم فإن الروح من الأمور الميتافيزيقية⁽¹⁾ في القرآن ولا نستطيع في عرضنا لأمر الروح إلا أن نمتثل لقوله تعالى ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾⁽²⁾، وقوله تعالى ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ * فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾⁽³⁾، وقوله تعالى أيضاً ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾⁽⁴⁾، ونقول إن الدراسات العلمية التجريبية العميقة، لم تتوصل إلى اكتشاف الروح، وأن العلماء قد اجتهدوا وتبحروا في العلم وأكثروا من التأمل والتفكير في الكون، فعجزوا عن أن يقطعوا برأي حاسم في حقيقة الروح أو التعرف على شيء من ماهيتها، وقد اختلف العلماء في معنى الروح الإنسانية وكيفية تعلقها بالبدن وسريانها فيه أو تجردها عنه وأشهر الآراء في ذلك قولان:

" - أنها ليست جسماً ولا عرضاً بل هي جوهر مجرد قائم بنفسه وليس حالاً في بدن الإنسان ولا متعلقاً به تعلقاً يسهل زواله.

- أنها جسم نوراني سرى في الأعضاء سريان الماء في النبات والنار في الفحم لا يتبدل ولا يتحلل وهو جسم معنوي " ⁽⁵⁾

إلا أن العلماء برغم ذلك لم يستطيعوا أن يحلوا لغز الروح ويكشفوا عن سرها، فحاموا حولها وأكثروا من التأمل والتفكير في أمرها، ولكنهم لم يصلوا إلى شيء يكشف عن جوهرها .. ولم يجدوا خيراً مما قاله القرآن ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي

(1) الميتافيزيقيا - ما وراء الطبيعة - تبحث فيما وراء هذه الحياة من أسرار وما يشاهد الإنسان

من غرائب كالأحاساس كما سبق وقراءة الأفكار . الموسوعة الفلسفية، عبدالرحمن

بدوي، ج2، ص49

(2) سورة الإسراء ، من الآية (85)

(3) سورة ص ، الآيات (70 - 71)

(4) سورة القدر، الآية (4)

(5) محمد كامل عبدالصمد ، الإعجاز العلمي في الإسلام (القرآن الكريم) ، ط 5، الدر المصرية

اللبنانية ، القاهرة ، 2000م، ص348

﴿⁽¹⁾ ، " فالروح إذن هي السر والخفاء ، والروح والقلب والكلمة والروح والفؤاد والعقل والنفس ... إلخ من الأسماء " ⁽²⁾ .

المبحث الثالث : الموازنة بين مطالب الروح والجسد :

• الإنسان بين الروح والمادة :

تجلى في الإنسان تفاعل معقد بين أبعاده المادية والروحية، حيث يؤثر الجسد في حالاته النفسية، كما تنعكس الحالة النفسية على صحته الجسدية، هذا التداخل المستمر يبرز وحدة الكيان الإنساني، بحيث يستحيل فهم أحد الجانبين بمعزل عن الآخر، الأمر الذي يؤكد أن الإنسان ليس مجرد جسد أو روح منفصلة، بل كيان متكامل يجمع بين البعدين في انسجام واحد ⁽³⁾ ، "الجسم قطعة من المادة له خصائصها من ثقل وكتلة وشكل وحجم وهو يخضع لقوانين الفيزياء ، وأما العقل - أو الروح - فهو موجود غير مادي ينتسب إلى عالم وراء عالم المادة ، ومع هذا الاختلاف الواضح بينهما يصعب تفسير التأثير المتبادل بينهما " ⁽⁴⁾ ، فالروح - حسب قول أفلاطون " جوهر قديم مجرد عن المادة يعيش في عالم وراء دنيا المادة ثم يهبط إلى البدن ليدبره " ⁽⁵⁾ ، وهذا بعيد عن شعور الإنسان بأنه كائن موحد وليس شيئاً من عالمين مستقلين التقيا على ميعاد، "ثم جاء أرسطو وأدخل فكرة الصور والمادة " ، ثم ديكارت ونظرية الموازنة بين العقل والجسم " ⁽⁶⁾ ، ويُعدّ هذا التصور

(¹) سورة الإسراء ، من الآية (85)

(²) الجرجاني ، ص 150

(³) قال الفارابي : إن الانسان منقسم إلى سر وعلن ، أما علنه فهو الجسم المحسوس بأعضائه وإمتساحه ، وقد وقف الحس على ظاهرة ذلك التشريع على باطنه ، وأما سره فقوى روحه .. رسالة فصوص الحكم ، ص 30

(⁴) محمد باقر الصدر ، فلسفتنا ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، 1998م ، ص 334

(⁵) المرجع السابق ، ص 335

(⁶) المرجع السابق ، ص 335

امتدادًا للثنائية التي أرسى معالمها أفلاطون ، حين ميّز بين البعد العقلي والبعد المادي في الإنسان ، وقد أسهم هذا المنحى الفلسفي في نشوء اتجاهات فكرية متباينة ، حيث برزت مدارس مادية خالصة تفسر الوجود في ضوء العناصر المحسوسة وحدها، في مقابل تيارات مثالية جعلت من البعد الروحي مركزها الأساس.

"فإذن الإنسان ينمو ويتحرك (مادي) ويفكر ويتعلم ويريد ويحب ويبغض ويتخلق بالأخلاق الكريمة أو تكون أفعاله ذميمة (روحي)"⁽¹⁾ حيث يميل الجسد بطبيعته إلى تلبية رغباته الحسية من طعام وشراب وسائر الذات، في حين تسعى الروح إلى مراتب الكمال بقدر ما يبذلها الإنسان من مجاهدة وتركيز ، ومن هذا المنطلق جاء التوجيه القرآني داعيًا إلى تهذيب النفس وضبط سلوكها ، وتقية القلب من أهواء كالحقد والحسد والشهوات ، بما يعزز قيم التسامح والألفة بين البشر، كما أرشد القرآن إلى بناء أساس روحي راسخ يقوم على الإيمان بالله، باعتباره السبيل الذي يحرر الإنسان من قلقه وحيرته أمام غموض الوجود ومصيره في هذا الكون.

• القرآن ومطالب الروح والجسد:

يمتاز الإسلام عن غيره من الديانات بقدرته على تحقيق التوازن بين حاجات الروح ومتطلبات الجسد، فلا يمنع الإنسان من الاستمتاع بالملذات الجسدية ما دام ذلك ضمن ضوابط الشرع ومبادئ الاعتدال، وفي الوقت نفسه يشجع القرآن الكريم على السعي لتحقيق النعيمين الروحي والمادي معًا، مع التأكيد على المحافظة على توازن معتدل يضمن انسجام حياة الإنسان ورفاهيته في كلا البعدين، فقال الله تعالى ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾⁽²⁾، فينبغي للإنسان أن يستثمر ما منحه الله له من نعم الدنيا بحيث يكون زادًا للآخرة، فالمؤمن الحق يعتبر هذه النعم وسيلة للخير، بعيدًا عن الاستغلال أو الطغيان، ولا مانع من التمتع

(1) غفيف طبارة، روح الدين الإسلامي، ط30، دار العلم للملايين بيروت ، 1995م، ص235

(2) سورة القصص ، من الآية (77)

بما أحله الله من طبيبات ، شريطة أن تكون النية سالحة، وأن يسعى الإنسان في دنياه كما لو كان مخلّداً، وفي آخرته كما لو كان راحلاً غداً، وقد أقرّ الإسلام حق الإنسان في التزين والتمتع بالملذات المباحة، مع الالتزام بالاعتدال والوسطية، دون إفراط أو تفريط، ليبذل التوازن بين الحياة الدنيوية والارتقاء الروحي محفوظاً.

فقال تعالى ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ، مَنْ حَرَمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾⁽¹⁾، وقال جل وعلا ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرِمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ، وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾⁽²⁾، تجدر الإشارة في هذه الآية إلى أن الله اعتبر منع النفس من الاستمتاع بما أباحه انتهاكاً، وهو خروج عن الاعتدال والعدل في تحقيق التوازن بين الجوانب الروحية والجسدية، "والحق أن ما ذهب إليه الإسلام من الجمع بين الروح والمادة هو ما تقبله الفطرة الإنسانية فالتوسط بين الروحانية المتطرفة والمادية المغالية أمر انعدم وجوده في غير الدين الإسلامي"⁽³⁾

وخير ما نختم به كلامنا عن الروح قول الله تعالى ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾⁽⁴⁾، أي البحث عن ماهية الروح وحقيقته، فذلك سألوا عن الروح وفي الآية مسائل: الأولى: للمفسرين في الروح أقوال أظهرها الروح الذي هو سبب الحياة، وبين أن عقول الخلق قاصرة عن معرفة حقيقة الروح، والروح من أمر ربي جواب يليق بمسألتين ماهية الروح وقدمها وحدوثها، فعن ماهيتها: أهو عبارة عن أجسام موجودة داخل هذا البدن متولدة من

(1) سورة الأعراف ، الآيتان (29- 30)

(2) سورة المائدة ، الآيتان (89 . 90)

(3) .المرجع السابق ،ص 240

(4) سورة الإسراء ، من الآية (85)

امتزاج الطبائع والأخلاق أو هو نفسه، أو هو عرض آخر قائم بهذه الأجسام أو مغاير لها ؟ فأجاب الله بأنه مغاير للأجسام ، فالروح جوهر بسيط مجرد لا يحدث إلا بمحدث ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾⁽¹⁾ والروح حادثة حصلت بفعل الله وتكوينه .

الخاتمة :

في ختام هذه الرحلة الفكرية التي تناولت مفهومي (الروح) و(النفس)، يمكن استخلاص مجموعة من النتائج التي توضح مدى غنى وتعقيد هذين المفهومين في الفكر الإنساني، وقد أظهرت الدراسة أن الخلط المفاهيمي بين (الروح) و(النفس) لم يكن حادثاً عارضاً، بل هو نتاج قرون من التأمل الفلسفي واللاهوتي، الذي سعى إلى فهم أبعاد الكيان الإنساني غير المادي.

أبرز نتائج البحث:

1. تشير الدراسة إلى أن (الروح) و(النفس) رغم استخدامهما أحياناً بشكل مترادف، إلا أنها تحمل كل منهما دلالات متميزة في السياقات الفلسفية والقرآنية، فالروح غالباً ما تمثل المبدأ الأعلى للحياة، بينما تمثل النفس الذات الفردية الواعية بما تحمله من إرادة وانفعالات، وهي الكيان المسؤول والمحاسب عن أفعاله.
2. أظهرت الدراسة تفرد الرؤية القرآنية، التي تؤكد أن الروح من أمر الله، وجوهرها سر إلهي لا يحاط به إدراكاً كاملاً، كما قدم القرآن تصوراً مفصلاً للنفس الإنسانية، مصنفاً إياها إلى مراتب (الأمانة، واللّوامة، والمطمئنة)، وجعلها مناط التكليف والمسؤولية الأخلاقية، متجاوزاً الجدل النظري إلى إطار عملي لتربية النفس وتزكيتها.

3. أبرزت الدراسة أيضاً أن النموذج الإسلامي، كما يعكسه القرآن الكريم، يقدم حلاً متوازناً للعلاقة بين الروح والجسد، فعلى عكس بعض الفلسفات التي دعت إلى قمع الجسد لصالح الروح، أو المذاهب المادية التي أنكرت وجود الروح،

(¹) سورة النحل ، من الآية (40)

يوازن الإسلام بين المطالب المادية والروحية، معتبراً أن تحقيق التوازن وإعطاء كل ذي حق حقه يمثل جوهر الفطرة الإنسانية السليمة.

التوصيات:

استناداً إلى ما سبق، يوصي الباحث بضرورة تعميق دراسة علم النفس من منظور إسلامي، مستفيداً من التصور القرآني للنفس ومراتبها لتطوير مناهج تربوية وعلاجية أصيلة، كما تفتح هذه الدراسة المجال أمام أبحاث مستقبلية تتناول العلاقة بين هذه المفاهيم ومباحث فلسفية أخرى، مثل الإرادة الحرة، والوعي، والخلود بعد الموت، في إطار حوار مستمر بين الفكر الفلسفي والوحي الديني.

قائمة المصادر والمراجع

- 1/ القرآن الكريم، برواية قالون عن نافع، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة.
- 2/ أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، صيد الخاطر، دراسة وتحقيق محمد عبد الرحمن عوض، ط 9، دار الكتاب العربي - بيروت لبنان، 2000م.
- 3/ أحمد شاه ولي الله ابن عبد الرحيم المحدث الدهلوي، حجة الله البالغة، راجعه وعلق عليه محمود طعمه حلمي، دار المعرفة، بيروت، 1997م.
- 4/ ابن مسكويه، تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، حققه ابن الخطيب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، 1978م.
- 5/ أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، إحياء علوم الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2001م.
- 6/ فخر الدين محمد بن عمر بن حسين بن علي التميمي البكري الرازي الشافعي، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2000م.
- 7/ الإمام شمس الدين أبي عبد الله بن قيم الجوزية، الروح: في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة والأثار وأقوال العلماء حققه وقدم له وعلق حواشيه محمد اسكندر بلدا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1999م.
- 8/ أبو القاسم الحسين بن محمد بن الفضل المعروف بالراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ضبطه وصححه وخرّج آياته وشواهد إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971م.
- 9/ عفيف طبارة، روح الدين الإسلامي، ط/30، دار العلم للملايين بيروت، 1995م.
- 10/ أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر بيروت، لبنان، 1992م.
- 11/ عباس محمود العقاد، الإنسان في القرآن، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع 2001م.
- 12/ عباس محمود العقاد، الفلسفة القرآنية، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 1947م.

- 13/ مفتاح محمد عبد العزيز، القرآن وعلم النفس، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ليبيا، 1997م.
- 14/ عبد الكريم الخطيب، الإنسان في القرآن الكريم، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1978م.
- 15/ عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، ط/1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1984 م.
- 16/ محمد كامل عبدالصمد، الإعجاز العلمي في الإسلام (القرآن الكريم)، ط 5، الدر المصرية اللبنانية، القاهرة، 2000م.
- 17/ محمد باقر الصدر، فلسفتنا، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، 1998م.
- 18/ محمد الصادق عفيفي، تطور الفكر العلمي عند المسلمين، مكتبة الخانجي بالقاهرة 1976-1977م
- 19/ علي بن محمد بن علي الجرجاني، التعريفات، تحقيق وتقديم هوامشه إبراهيم الإبياري، دار الريان للتراث، بيروت لبنان، 1983م.
- 20/ جميل صليبا، المعجم الفلسفي، الشركة العالمية للكتاب بيروت لبنان، 1994م
- 22/ مراد وهبة، المعجم الفلسفي، ط3، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، مصر، 1979م.
- 23/ الطاهر الزاوي، الدار العربية للكتاب، 1980-1981م.